عدد ٢٣٨ السنة الرابعة يوم الاربعاء ١٢ جمادى الاولى ١٣٥٦ - ٢١ جويلية ١٩٣٧

«EL-IRADA» 4, Impasse Er Riad, TUNIS (٣٠ صانتيما)

الإرادة

لسان الحزب الحر الدستوري (ارادة الشعب من ارادة الله وارادة الله لا تقاوم)

مديرها المسؤول : محمد المنصف المنستيري - زنقة الرياض رقم ٤ بتونس

نتيجة واحدة لتجارب مختلفة

على ضو عبر الماضي نشق طريقنا للمستقبل بدون شك ومهما اصابنا الاخفاق في ناحية او لدغنا من جحر فانه ليس من السداد والحكمة ان نعود الى معالجة تلك الناحية التي اصابنا منها الاخفاق او ان ندخل ايدينا في جحر لدغنا منه من قبل والا اصبحنا نجازف بالوقت الثمين ونسرف فيه الاسراف الغير المحمود وندور على انفسنا وحول دائرة لا تنتهي الى غاية .

عند ماكان اول وفد تونسي في باريس واعلنت بواسطته الوطنية التونسية رغبتها الحقة العادلة فظهر للاشتراكيين في فرنسا واصدقائهم بتونس ان تلك المطالب متطرفة لا يمكن ان تحظى بقبول وعملوا بكل ما اوتوه من قوة تاثير للنزول بالمطالب الى تلك الدرجة التي تلائم وطنية الاشتراكيين المكتومة وراء تعاليم كارل ماكس . وفعلا فقد نجحت المؤامرة وكان ضعف الاقتناع بالحق وقوة الطمع بالتحصيل على شيء ما مهما كان مقداره اكبر مساعد على نجاح الفكرة المتسلطة على الفكرة المتحفزة للتحرير

والاشتراكيون الذين كانوا اذ ذاك يعدون بانجاز تلك المطالب الملائمة لمصلحة سياستهم حتى تمكنوا من النجاح في الدورة الانتخابية التي كانت اذ ذاك على الابواب قد اخفقوا في هذه الدورة والتزموا المعارضة وجعلوا من اسلحتهم فيها ومواد حملتهم على خصومهم المسائل الاستعمارية ومنها المسالة التونسية وبقي التونسيون يتابعون بامالهم الاشتراكيين في حملتهم ويرسلون الوفد تلو الوفد لفرانسا لتحسين الروابط بينهم وبين الاشتراكيين لانهم يعتقدون ان مستقبل الحكم لهم في فرانسا

وهناك من التونسيين من ضعفت ثقته وتضاءلت آماله فعمد الى النزول بتلك الرغبات الى الدرك الذي ظنوه انه لا يتعارض مع ميول من تقلدوا مناصب الحكم في فرنسا من احزاب اليسار واليمين وعندها اصبح للرغبات لونان وتصدعت بذلك وحدة الاتجاه واتكأ الاستعمار على الشق القريبة مطالبه من رغباته والتي لا تصطدم بمطامعه في قليل ولا كثير وظن اولئك النازلون بمطالبهم الى ذلك الحضيض انهم بنزولهم سيحصلون على استرضاء ارباب الحكم وينالون بذلك بعض الترضية من الاصلاح . ولكن كل هذه الآمال قد اخفقت ولم تجب مطالب الذين اصبحوا بوجود الاعتدال يسمون بالمتطرفين ولا مطالب المعتدلين انفسهم رغم كونهم قد تقهقروا بغير انتظام حتى تساهلوا في تغيير وضعية البلاد السياسية وهذه حلقة اولى من اخفاق التونسيين في اعتمادهم على الاحزاب الفرنسوية لتحقيق مطالبهم .

وتبتدي الحلقة الثانية من هذا النوع في الانتخابات التشريعية لسنة ١٩٢٤ ففي هذه الانتخابات اتضح لمن يتتبعون سير السياسة باهتمام ان احزاب اليسار سيتقدمون شوطا بعيدا في مضمار النجاح فابتدأوا بجس نبض زعمائهم واختبار افكارهم فيما ينوون القيام به نحو تونس فكانت وعودهم في هذا الصدد جميلة ومطمنة للخواطر ومغذية للامال التي اصابها ما اصابها من الهزال ولكن عند ما تشكلت حكومة اتحاد احزاب الشمال التي يراسها م. هيريو بدانا نشعر بخيبة جديدة نظرا للمبادي التي اخذت تسير عليها الحكومة في الاسترشاد عن الحالة ولنوع الاصلاحات التي شرعت في تدوينها ومنها جعل مجالس الحكم التونسية مجالس مختلطة الامر الذي نشأت عنه تلك الاجتماعات العامة العنيفة التي شملت البلاد من ادناها الى اقصاها حتى وقع اعلان الرجوع عن تلك المقررات ثم اعقب ذلك الحملة المنكرة من طرف احزاب اليسار على الدستور التي لا يقصد منها الا توجيه صدمة لامالهم وجعلهم لا يقدرون على المطالبة بانجاز الوعود التي قطعها لهم اولئك المتربعون على ارائك الحكم وفعلا فان التونسيين قد لاقوا من العسف والتضييق على عهد حكومة اتحاد الشمال ما لم يلاقوا مثله على عهد حكومة اليمين وهكذا اخفقت هذه المحاولة ايضا وباء الذين علقوا عليها آمالا بالخسران

ولا يمكننا ان ننكر ان قسما لا يستهان به من التونسيين قد اثرت فيه هذه المواعظ وافادته ثقافة سياسية هذه الدروس فوقف الموقف الذي تقتضيه الحكمة ازاء حكومة الواجهة الشعبية اليوم حتى لا تصدم آماله بما اصطدمت به من قبل وحتى لا تصيبه كل يوم ضربة من الشمال ولكن رغما من ذلك فان حكومة الواجهة الشعبية لم تعدم في هذا الدور الاخير من يعلق عليها آمالا واسعة ويضع فيها ثقة مستفيضة وكنا نتمنى من كل قلوبنا ان لا يخفق الامل ولا تضيع الثقة ولكن بعد مضي عام ونيف على ولاية وزارة م. بلوم لم يتحقق من الآمال بصورة عملية الا النزر التافه وهذا النزر التافه قد وقع سحبه والرجوع فيه على عهد وزارة اليوم وزارة م. شوطان وبذلك صدمت آمال الذين كانت لهم آمال اذ اصبحوا يشاهدون ان السياسة التونسية ستؤول الى افسد مثال اذا لزمتها هذه الحالة

لقد تلخص من كل هذا ان الاعتماد على مبادي بعض الاحزاب ونظريات فلاسفتها في الاستعمار من قبيل النظريات الفلسفية الجميلة التي لا حظ لها في التطبيق ابدا وانما هي صالحة لقطع الوقت والتسلية عما يصيب الانسان من الاخفاق وخيبة الآمال فمبادي الحكومة ونظريات الحاكمين غير مبادي الاحزاب الخلابة ونظريات الفلاسفة السابحين في خضم الخيالات والعواطف وان مسألة محاولة اخذ الحق بتضحية نصفه او اي قسم منه غير مجدية ولا تفيد ولا تعبر الا عن ضعف الحق في ذاته وضعف ايمان اصحابه به وتعدد النظريات في الحق لا يفيد الا ذلك ايضا وينتج نتيجة اخرى

(البقية بالصفحة الرابعة)

حرية الصحافة والاجتماع

—«o»—

بعد كتابة التعليق الذي نشرناه في غير هذا المكان على الخبر الذي نقلته جريدة « البتي متان » عن تنقيح قانون الصحافة والذي تمنينا ان يكون الخبر كاذبا . وبعد طبعه بالجريدة اقتضت ظروف قاهرة احتجاب « الارادة » عن قرائها في الاسبوع الماضي فتأخر بسبب ذلك نشره للعموم في وقته المناسب وصدر الامر العلي القاضي بتنقيح قانون الصحافة فاذا هذا التنقيح يتضمن من التضييق في هذه الحرية النسبية التي تتمتع بها الصحف اكثر مما تضمنه خبر « البتي متان » المشار اليه

بل ان هذا التنقيح قد صارت به حرية الصحافة والنقد مجرد كلمة تقال وليس لها ظل من الحقيقة وصارت النصوص القانونية تمنع الصحف من نشر المظالم ومن انتقاد اي موظف من الوزير الى اصغر مامور وحتى من الاشارة الى ذلك مجرد اشارة

واذا كانت معظم الجرائد العربية والفرنسية التونسية قد فتحت ضدها ابحاث عدلية قبل صدور هذا القانون مثل الارادة ولاشارت تونيزيان والزهرة والنهضة ولاكيون تونيزيان وتونس القومية والوطن وغيرها فكم ستشتغل العدلية والصحف والصحفيين بهذه الابحاث والقضايا بعد صدور هذا التنقيح انا لم نكن مغرورين حينما قابلنا بحذرنا ما اظهره غيرنا من فرح عظيم تجاوز الحد المعقول عندما صدرت مجموعة قوانين يوم ٦ اوت من العام الماضي وقيل عنها انها اطلقت حرية الصحافة والاجتماع والحرية الشخصية من عقالها فلم نسرف في الخروج عن حقيقة الواقع وقلنا ان ضمان الحرية مفقود وللحكومة ان تسحب غدا ما اعطته اليوم وذلك بمجرد جرة قلم بسيطة

ولم يمض من الزمن على ذلك الا اقل من عام واذا ما قلناه يتحقق فعلا وتختار الحكومة لذلك انسب ظرف وهو شهر الحرية ففي يوم ٥ جويلية صدر تنقيح قانون الصحافة وفي يوم ١٥ جويلية وبمناسبة الحوادث التي وقعت بين الفرنسيين بالعاصمة فقط اثناء الاحتفال بعيد الحرية بل باكبر اعياد الثورة الفرنسية الكبرى اصدر المقيم العام بلاغا يقتضي تحجير جميع الاجتماعات العامة والمواكب السياسية في جميع التراب التونسي

والغريب ان هذا التحجير الذي صدرت به تعليمات المقيم العام ينقض الامر العلي الصادر في ٦ اوت سنة ١٩٣٦ نقضا صريحا ووقع التغافل عنه فان الامر المذكور انما رخص بصورة فردية للكاتب العام وللمراقبين المدنيين ان يمنعوا وقوع اي اجتماع بسبب ظروف محلية خاصة بالجهة التي سيقع فيها الاجتماع الواقع الاعلام به ويمنح طالبي الرخصة ان يستأنفوا قرار المنع لدى المقيم العام . فتقرير المنع بصورة جلية واصدار قرار عام من المقيم العام قبل ان يستأنف قرار الكاتب العام او

(البقية بالصفحة الرابعة)

حول رجوع الاستاذ الثعالبي

نقلا عن زميلتنا « لاشرت تونيزيان » اللسان الفرنساوي للحزب الحر الدستوري

اذا كان الاعتراف بالجميل نحو عظماء الرجال عنوان الشعوب القوية فالشعب التونسي احدها

ان مرارة الابعاد الذي دام خمسا وعشرين سنة لا بد انها انمحت تماما من مهجة الشيخ عبد العزيز الثعالبي عندما حل يوم الخميس بميناء العاصمة وسط ثلاثين الفا من المواطنين .

ان هؤلاء التونسيين الذين احرقهم وهج الشمس وخنقهم الزحام ينتمون الى افكار سياسية متباينة عن بعضها ولهم شؤون واحوال اجتماعية مختلفة وكانوا كلهم مسرورين بتحية واقبال رجل له أياد بيضاء على القطر التونسي

وفي ظروف مضت قام الشعب التونسي بدار الشيخ علي كاهية ليعرب للشيخ عن فرحه بالافراج عنه بعد ان قضى بالسجن العسكري مدته وكان رائد احزاب التفوق وحقدهم ان يبقوه فيه ولكن ارادة الشعب انقذته منه

ان مشاهدة تلك العواطف مما يثلج الفؤاد في بلاد ينكر فيها المتفوقون الانتفاعيون والبعض من علماء النفس المتطوعين على الشعوب الاسلامية امكانية التفكير والعمل بالاجماع . لقد اتى دورنا بعد المشاهدة ان نقول من غير ادعاء ان الجالية الفرنسية في مدينة مثل مدينة تونس رغم عددها الوافر لا يمكن لمتفوقيها ان يكون لهم مثل تلك السرعة في ايواء عواطفهم ومثل تلك القوة في تظاهرهم.

لقد اثر حب المادة في بعضهم فصدىء المضغط المحرك لعواطفهم . اما الآخرون فالامر الروحاني لم يبارحهم . ومع هذا فهناك امر يحملنا على التأسف لما ابداه بعض التونسيين من الرغبة في التمتع وحدهم بالاتصال بالشيخ اتصالا اوليا فخرقوا بذلك الاجماع الذي من حسن الحظ ما فتيء مهيمنا على ذلك الجمع الحاشد الذي لم يكترث بالتشريفات فطغى سيله على المكلفين بحفظ النظام ولكن من غير ان يتعدى عن رصانته الجديرة بالاعتبار واخيرا فالمظاهرة لم تخسر شيئا من عظمتها من جراء تغلب العاطفة على الحساب المقرر

ان حزب التفوق سوف يستأنف مقاومته ضد الشيخ الثعالبي لانه لا ينوي مفارقة الميدان ففي الديش تونيزيان التي تدعي اخيرا حبها لنا شهرت الحرب من الآن . ومن الامور الصبيانية ان نطلب من بعض المتهافتين على مصالحهم ان يشرفوا خصومهم اسوة بالرجال الغابرين الذين يقيمون التماثيل تمجيدا للمغلوبين نحن لا نطالب بهذا الشرف المفرط تحت نظام الحماية . ونحن نريد ان نبقى متهمين (بالكسر) لاننا لسنا منهزمين ونرضى بتحمل جميع المسؤوليات . ومن جهة اخرى فواجب التونسيين مهما كانوا يدعوهم لتمجيد الشيخ الثعالبي ولا تظنوا من فشلكم ان في نوايانا التملق لاننا لا نسعى عن طريق الحيلة الى التحصيل على الفخر والتفويض والمنصب ولا حتى على الشهرة اذا كان ذلك التحصيل لا يتأتى الا على طريق الحروب الداخلية التي لا ينجر من ورائها اي فخر واية فائدة

ان تلك الحروب كانت في تاريخ افريقيا الشمالية مصيبة من المصائب التي ابتلتنا حتى الكفاية والدستوريون بدؤوا في مقاومة تلك البواعث الخاصة بشمال افريقيا فأخذوا من غير نظر الى الشخصيات ولا لقيمتها وانانيتها لا يعتبرون الا المبادي والمصالح العامة . وموقفنا منذ عام الذي تعجب له حتى اعداؤنا المتفوقون دليل الجهود التي نبذلها لكبح جماح نفسية التونسي المتمردة . وللمتشائمين وعلماء النفس والداعين ان ينعتونا بالتدجيل او بالمطاوعة او بالعجز .

ان الاعتقاد باق والمحافظة على المبادي لا تزال قوية فماذا يجدينا ان نتملق ونلمز خصوصا اذا كان السامع رجلا يدري ما يصنع والى اين يسير ؟

كلا - يجب ان نحتفل بالشيخ الثعالبي لقيمته الشخصية اولا فرجل له تلك الثقافة الواسعة يكون في امكانه ان يحيا حياة الرغد غير انه فضل حياة الحركة والتعب والشدة التي هي شعار المكافح السياسي في بلاد مستعمرة كل هذا في الوقت الذي يظهر فيه الجهال وبعض « المثقفين » تهقهرهم للتحصيل على بعض المنافع المادية واحيانا على منافع « شرفية » لا اكثر ولا أقل . يتحتم اذن ان نكبر هذه التضحية التي رضي بها الزعيم عمدا

كان الثعالبي في الشرق سفيرا حازما عن البلاد التونسية التي حببها الى الناس . هناك من لا يقدر فائدة ومدى ذلك النشاط وهذا هو عين خطل الانانية التي تريد ان تنكمش حول نفسها في عالم اصبح فيه من المستحيل العيش بمعزل عن الناس ومحض اعجاب من بعضهم الذي ينسى منبته واصله ويحتقر قوة الروابط الاسلامية لكي يعلل النفس بالسعادة في ظل المستقبل الاشتراكي والجامعة الفرنسية

ان الشيخ الثعالبي لم يكن داعية فقط فاحتكاكه بالشرق قوى فيه ذلك الاستعداد الذي اخلص له منذ عهد بعيد وهو في نظرنا الوسيلة الوحيدة لبعثنا من جديد

ان الشرق برمته لا يلهج بذكر الشيخ الثعالبي فشكرنا له ولا عماله من الواجبات الحتمية خصوصا اذا نظرنا الى الدور الذي قام به في تكوين الحركة الدستورية في الحين الذي انتهت فيه الحرب وكانت البلاد على حالة حصار والجو لا يلائم الحركات السياسية .

ان الشيخ الثعالبي هو اب ذلك الدستور الذي عرف عند وجود الشيخ وعند غيابه علوا وانحطاطا لا تسلم منهما المشاريع الانسانية وكل احزاب المعارضة التي يتأثر سيرها باستعداد الرجال الذين هم على رأسها وبأمر آخر كثيرا

(البقية على الصفحة الرابعة)

(بقية الملاحظات والتعليقات)

—«o»—

(بقية ما بالصفحة الثالثة)

في حلق الوادي

ولا سبيل لان نقول غير هذا او ان يتطرقنا شك في صحة ما وصل الينا من انباء الاجتماع فنظن ان « المتزعمين » ابرياء من التبعة وانها واقعة على الاتباع لان النتيجة الحتمية لذلك تسادي عندئذ بعجز القوم عن تملك زمام القيادة وضبط نظام الجموع وحمل الاتباع على الطاعة والانقياد وبان الاتباع يتحكمون فيهم ويوجهونهم كما يريدون . وهذا ما لا يرضونه ولا نرضاه نحن لهم

ثم الم يقدر القوم نتيجة هذا السلوك فيما لو تفطن خصومهم من قبل واحضروا معهم رفقاء يقومون بمقابلة العدوان بالمثل . فلقد كان هؤلاء الخصوم يظنون ان العقل له سيادته الكاملة في امثال هذا الاجتماع وان المجال فسيح امام المناقشة الهادئة ولكنهم وجدوا الاهواء قد تملكت زمام كل شيء . وقد كان في استطاعتهم - خصوصا في حلق الوادي - ان يأتوا بمن هو قادر على الفوز في ميدان القوة وعلى مغالبة العنف بعنف اشد منه

وايضا فانا نعهد ان الكشافة نظام بعيد عن السياسة وعن خدمة الاهواء الحزبية . وهو نظام يعمل في حقل الوطن ويجعل الوطن فوق الاشخاص وفوق الجميع . فما بالهم قد جعلوه عدة للمعارك الحزبية وزجوا به في السياسة مع ان السياسة التي من هذا النوع ما دخلت شيئا الا افسدته

ليت القوم يشعرون ويقدرون ويفكرون في النتائج قبل ان يندفعوا وراء ارضاء الحماقات والاهواء واشفاء الحزازات والاحقاد . ولو فعلوا ذلك لما قابلوا القادم الكريم لمهمة معينة وغاية سامية بهذا الجو الذي افسدوه عمدا كما يلوح للحيلولة بين القادم الكريم وبين اداء مهمته النبيلة

التطهير الاداري

واخيرا بعد ان داخل اليأس النفوس من اجراء التطهير الاداري الذي كان مدة عام الامل الضايع لرأي العام . نشط المقيم العام للعمل الجدي في سبيل التطهير

بالامس ذهب م. هوبنو مدير المالية العام ثم تلاه م. برتول ولكنه كان اسعد حظا من زميله واكثر قناعة منه واشد صبرا على بغلبة احداث الدهر فقد الحق كتفقد للمراقبات بالسفارة العامة وعين بصفة موقتة ليقوم بخطة مراقب مدني بتونس وتلكأ في مكتبه السابق بسراية المملكة فلم يسلمه لخلفه م. سوماني الابعد ما وجدت له وظيفة ثانية كما كان من قبل واعطيت له على سبيل التعويض والتسلية عما فقده من نفوذ كما عوض هو من قبل على ما شاع موظفا تونسيا احيل على التقاعد ولكنه تمسك بالمكتب وتشبث بالوظيف حتى اعطي مبلغ عشرة آلاف فرنك على سبيل «الهبوط»

وقبل ذلك ذهب ايضام. دومينيك قودياني المدير العام للداخلية واغرق مرارة ما وجده من ألم لفراق الوظيف والسلطة والنفوذ العريض ناحياء الامل في نفسه لصيد عصفور لا يزال على الشجرة ونيل الخطة التي لا يزال يشغلها الجنرال لا نابو على رأس بلدية الحاضرة

وذهب في الوقت نفسه م. بيني وقرينيك المراقبان الاول والثاني بمراقبة تونس . كما قيل ان م. كارترون سوف يلحق قريبا بالراحلين وربما عدل عن الرجوع بعد انتهاء راحة المصيف

واليوم حل دور م. قو مدير العلوم والمعارف بالرغم من انه كان قبل ثلاثة ايام من اعلان نقلته يعلن لاخصائه واللائذين به انه باق بالرغم من الزوابع والاعاصير التي ذهبت بزملائه السالفين

ويظهر ان م. قو قد اخذ بهذه النقلة المباغتة بعد ان رتب امره على البقاء وسعى هنا وهناك ليتفادى النهاية المحتومة ولكن حم القضاء وجاءته عمادة الكلية تمشي على استحياء فلم يقدر على معاملتها بمثل ما عامل به زميلته بكلية كليرمون فران . وقصارى ما اتجه اليه همه اليوم ان يعمل انقاذ ما يمكن انقاذه من من المشاريع والابتكارات والحركات التي اعدها لتطبيق في فاتحة العام المقبل . وبذلك اعلنت الصحف خبرا لا نشك انها استقته من معين غير بعيد عنه مفاده انه سوف يبقى على رأس ادارة المعارف مدة الراحة الصيفية والايام الاولى من السنة الدراسية المقبلة ليمكن الاحتفاظ بسير الجهاز التعليمي في طريقة بدون توقف وبعدها يتنصب المدير الجديد

ولا شك ان البادرة الاولى التي يجدها كل مطلع على الخبر تدل على وهن هذا التعليل وانه مجرد تشبث من المدير بالوظيفة التي عز عليه ان يفارقها وان يتم هذا الفراق قبل ان يطمئن على مصير مشاريعه . او لعل له من الامور الخاصة والعمليات التي لا تمس الوظيفة ما يوجب عليه البقاء الى ذلك التاريخ ريثما يتم تنظيم اعماله وتسوية مشاكله الخاصة ونظن اننا لسنا بحاجة الى القول ان كل الدواعي تدعو الى المبادرة بتعيين خلف م. قو من الآن لكي يجد في مدة الراحة الصيفية الفرصة السانحة والوقت الفسيح لاجراء دراسة هادئة واطلاع عميق على شؤون ادارة المعارف يعقبها ابتكار وسائل الاصلاح التي يجب ادخالها على الجهاز التعليمي الحالي ووضع برنامج مستوفي لنشر التعليم الابتدائي بصورة ترضى عنها الامة بعد ان اجمعت على رفض المشروع الذي ابتكره م. قو عن التعليم البدوي الباهظ النفقات لا الرخيص كما يدعيه م. قو

بقيت مسالة تعيين خلف م. قو نريد ان نقول عنها كلمة بعد ما رأينا بعض الصحف تتجه الى ناحية معينة تحت ستار المصلحة العامة وتعيد بذلك تمثيل روايتها من جديد وما على الكاتب اذا تحققت اغراضه الخاصة او اغراض من يدفعه الى وقوف هذا الموقف من «الاسياد» ان تصاب المصلحة العامة التي يتظاهر بالدفاع عنها وان تلحقها نكبة جديدة او ان يكتب لآمال الامة النجاح .

اننا نرى ان مصلحة الامة لا تتحقق اذا عينت الحكومة خلف م. قو من بين موظفي ادارة المعارف القدماء فان جميعهم قد تشبعوا بالفكرة الاستعمارية الى حد بعيد . ولعلهم كانوا اشد حماسا من م. قو في تدبير المكائد ضد التونسيين وضد تمكينهم من حقهم الكامل في ميدان التعليم

اننا نريد ان تسند ادارة التعليم لرجل تونسي فليس هناك ما يمنع من اسنادها الى تونسي اذ هي ادارة تونسية والامر العلي الصادر بتاسيسها ليس فيه ما يدل على حرمان التونسي منها . والوظيفة نفسها وظيفة ادارة مباشرة لا وظيفة مراقبة وارشاد . وما دام المقيم العام قد اعلن ان سياسة الحكومة الحاضرة تقتضي بان تخصص وظائف المراقبة والارشاد فقط بالفرنسيين وان تباح وظائف الادارة للتونسيين كما تقضي به اصول الحماية فاننا ننتظر ان يجد في تعيين خلف عن م. قو فرصة سانحة تمكنه من الاعراب عن حسن نواياه وصدق عزيمته في تنفيذ ما اعلنه والتدليل على صحة الاقوال الكثيرة التي ملأت اخيرا الافواه والاسماع

واذا لم يتم هذا فان لنا الحق في ان نعتقد ان سياسة المشاركة لا تستطيع ان تخرج ابدا عن دائرة مشاركة الراكب للفرس . وسنرى ما يكون

مشكلة الجامع المهمة

اوشك العام الدراسي بالجامع الاعظم ان ينصرم والعطلة الصيفية على الابواب سواء اجريت الامتحانات ام لم تجر وكيفما كانت اهميتها من حيث العدد الذي سيشارك فيها فان الحقيقة التي لا يمتري فيها احد هي ان هناك اضرابا عن التعليم اتقضى به اكثر هذا العام وان هناك مشكلة تسمى مشكلة الجامع تستدعي العناية وتتطلب انهاء هذا التغاضي والاغفال الغير المحمود لكي ترجع الامور في ذلك المعهد الى مجاريها ويعود الطلبة الى مهمتهم بعد انقضاء هذه العطلة فلا تترك هذه السنة ونحن مضربون وتستقبل الاخرى ونحن على ذلك الاضراب مصرون

ان الاضراب قد استند الى مطالب تقدم بها الطلبة للمراجع ذات النظر فتستقل الحكومة كلمتها في هذه المطالب فانها لحد الآن لم تقل قولا حاسما سوى تلك البلاغات التي لم تات بالمقصود لما اشتملت عليه من ابهام وفتور واننا لا نكون مبالغين اذا قلنا ان مسالة الجامع لم تحظ بما يليق بها من الاعتبار والاهتمام من طرف الحكومة ولو حظيت بذلك لما كان م. دومانتيني ذلك التوقف البعيد كل البعد عن امثال هذه المسائل ذلك الموقف الذي كان من نتيجته اعلان الاضراب بناء على سوء التفاهم الذي حدث بينه وبين وفد الطلبة اذ ذاك ولو احيلت مسالة الجامع من بداية امرها الى من لهم خبرة بها ودراية لعالجوها بالحكمة ولتفادوا بذلك هذا الموقف الحرج الذي تجتازه مسالة الجامع ولتحاموا الدسائس التي نسجت عليها شباكها

لقد بقيت الصحافة والفكر العام منها طيلة هذه المدة تستصرخ الحكومة لانهاء هذا المشكل وحل معضلة الجامع والاخذ على ايدي الذين يعملون بحزم ونشاط لاستمرارها وقضاء لباناتهم ولكن تلك الندآت كانت تقابل من الدوائر المختصة بالصمت والاغضاء بينما المحركون يزدادون امعانا في تعقيد المشكل وسرعة في استغلال الموقف خشية ان تبادره الحكومة بالحل قبل قضاء ما تصبو نفوسهم اليه ولا نعجب من وجود ايد تعمل لتغطية هذه الناحية فمن يعلم تاريخ مشكلة الجامع والاضرابات التي توالت عليه لا يشك طرفة عين في ان تلك الايدي لا بد ان تؤدي عملها هذا لفائدة ناحية خاصة لها بها امتن الصلات ونحن لا يهمنا كل هذا بقدر ما تهمنا مصالح الجامع وارضاء طلبات تلاميذه الحقة والعادلة وهذا ما نهيب بالحكومة ان تعمل له وتسير سيرا حميدا نزيها فيه حتى تنتهي مسألة الجامع مع انتهاء هذه السنة الدراسية ويفكر الطلبة في العودة الى مزاولة دروسهم في السنة الآتية بكل هدو واطمئنان على مستقبلهم بالخصوص .

واننا نتوجه بهذا الرجاء الى سمو امير البلاد ابقاه الله الرئيس الاعلى للحكومة التونسية والمرجع الوحيد في سياستها الدينية وشؤونها الاسلامية ومثله من يقدر قيمة ذلك المعهد الاسلامي والخسارة التي تنشأ من تعطيل الدروس فيه فكلمته نافذة وامره مطاع ولاشك في عطفه على مستقبل ابنائه طلبة الجامع وغيرته على تلك الكلية التي بقيت حصنا للشريعة ولغتها منذ نشأتها الى الآن لا في تونس وحدها بل في الشمال الافريقي باجمعه وعسى ان نرى قريبا من اهتمام سموه ايده الله ما يبريء النفوس ويثلج الافئدة ويطلق الالسنة بالدعاء لسموه بالعز والتاييد

اخبار آخر دقيقة

بلغنا خبر ننقله لقرائنا مع احاطته بمزيد الاحتراز ومفاده ان م. بيوفولو مدير الاشغال العامة قد قدم استقالته من منصبه بعد ان علم ان المقيم العام انتهى به الامر الى استقدام هيأة تفقد فني لبحث مقاولات ادارة الاشغال العامة حيث ان التفقد السابق لم يستطع كشف الخبايا والحقائق التي ربما عثرت في مجاهل الامور الفنية او اغرقت في بحر بنزرت

وبهذه الاستقالة اضيف اسم جديد للقائمة التي يجب ان تطول . وبعد ان نفرغ من ذلك نتساءل : الدور لمن ؟..

جبنيانة

وردت لنا رسالة من صديق فاضل تتضمن التشكي من سوء المعاملة والفظاظة التي يلقاها الناس من كاتب بادارة العمل حتى ربما وصل به الامر الى حد ربما كان منافيا لاحترام البشرية وتاباه الكرامة الانسانية . ويقول المراسل ان الهراوة لا تفارق يمينه كانه يريد ان يسميه الناس بو دبوس الثاني

فلفت انظار عامل جبنيانة الى هذا الامر حتى اذا كان ما ذكره المراسل صحيحا فانا نطلب منه ابعاد هذا المتعجرف عن ادارته وعقابه العقاب المناسب له الزاجر لغيره من ان تحدثه نفسه باختيار هذا السلوك

وربما عدنا للموضوع ببسط واطناب

طبربة

ما كاد ينتشر نبأ رجوع الزعيم الاوحد والمجاهد الاكبر اب الحركة الدستورية الاستاذ الثعالبي الى مسقط راسه ووطنه العزيز بعد غياب طال امده حتى عم الفرح والسرور كافة سكان طبربة على اختلاف طبقاتهم وفي مقدمتهم اللجنة التنفيذية لشعبة الحزب الحر الدستوري فتجلت في ذلك اليوم الروح الوطنية الاسلامية واهتزت البلاد فرحا لهذه البشرى السارة التي ينتظرونها بفارغ صبر ويحق ان يعلو وجوه جميع الدستوريين الفرح والابتهاج مسرورين بعودة الزعيم المبجل قائد حركتنا المقدسة وبطلها الاوحد ورافع لواء تونس عاليا في جميع الاقطار ويحق للامة التونسية قاطبة ولاهل طبربة وشعبتها خاصة ان تبتهج بمقدمه لما لحضرة الزعيم من العناية الفائقة والعطف الابوي الذي يشملها به خصوصا في مدة غيابه عن تونس فكان يبعث برسائله الكريمة رأسا لكاتب الشعبة الاول

وبهذه المناسبة نثبت احدى رسائله اللطيفة وهذا نصها :

حيفا في ٦ يونية سنة ١٩٢٤

سيدي الماجد الفاضل السيد محمد بن حسين الكاتب الاول لشعبة طبربة حفظه الله

تلقيت كتابك اللطيف بيد الشكر والامتنان وكان عليك ان تكتب لي كلمة عن شعبة طبربة وسيرتها وانت تعلم من قبل شدة عنايتي ومبلغ العطف الذي كنت اشملها بهوانا في تونس وهذا العطف لم ينقص بالسفر بل اجده قد ازداد والسبب في هذا الميل الشديد اني كنت اجد في اوقات الشدة مؤازرة قوية من طبربة مع ضعفها لم القه من غيرها لذلك اجد لها ولاهلها في نفسي كل حب وتقدير بلغهم سلامي

عبد العزيز الثعالبي

وفي الختام نسأل الله ان يطيل حياة زعيمنا وان يجعل قدومه المبارك فاتحة عصر خير وحرية وهناء انه سميع مجيب

محمد بن حسين

تقدير مختلف وشيء واحد

(بقية ما بالصحيفة الاولى)

بفكرة سياسية حتى صرنا نعارضها ونقول عنها انها عقيمة التفكير وان وطنيتها لا تخرج عن دائرة مصالح هي اقرب الى البطن منها الى العقل

. فما راعنا اليوم الا وجريدة الديش تشرف على حركة جديدة وحزب سياسي له انصار وآراء في السياسة والاجتماع والاقتصاد . وله على الخصوص برنامج مسطور نشرته اخيرا مفاخرة به وبما جاء فيه

وبقطع النظر عن تبين الدافع لها على ركوب هذا المركب هل هو انتقام من الحكومة على قطعت عنها الاعانة الطائلة التي كانت تمدها بها في العهود السابقة . ام ان المسالة تدور حول مطامع انتخابية سوف يكشفها المستقبل القريب . فان التونسي يهمه ان يطلع على اراء ومقاصد الاستعمار ليعلم حظه عند القوم والمصير الذي يريدونه لبلاده وليعلم كيف يفهمون المشاركة والعدالة والمساواة

مدير الجريدة وصاحب الامتياز
محمد المنصف المنستيري

مطبعة - الارادة - تونس

انصر غيرك يخذلك

احتفل الفرنسيون بعيد الجمهورية فكان الاحتفال فرصة لتظاهر الاحزاب بالطريق العام ولتصادمها تصادما ادى الى تكدير صفو الامن والاعتداء على المارة وسفك الدماء.

لا يهمنا من هذه الحادثة شيء لان موقفنا ازاء الخلافات الحزبية الفرنسية موقف الرقيب المحايد بل هذه خطة الحزب التي رسمها واتبعها انقطاعا ومرعاة لمصالح التونسيين بعد ما اسفرت التجربة على ان الخيبة تاتينا من كل حزب وان الشمال واليمين في الاستعمار سواء

فمن الخور ان ننتمي الى الواجهة الشعبية لمجرد دافع العاطفة ومن البله ان ننحيز الى احزاب اليمين تكلا على غيرها . نحن تونسيون قبل كل شيء، لا يمين عندنا ولا شمال

وقد تسبب عن هذا الموقف ان خطب ودنا كل من الطرفين فازددنا يقينا من تاكد الفائدة في ملازمة الاستقلال والتحاشي عن التطوع لمناصرة فريق على آخر

لذلك نرى ان اليهود قد ارتكبوا هفوة عظيمة لما اعتنقوا مذهب الواجهة الشعبية واصبحوا يجاهدون لنصرته بالطريق العام والوزر عليهم اذا خابت الواجهة الشعبية وعوملوا معاملة المنهزم وقامت ضجة ضد اليهود ظاهرها التشفي وباطنها كره الجنس السامي

بينا موقفنا هذا وقررنا مبدانا لنتكر على بعض التونسيين مشاركتهم (ولو كانت حقيرة) في التظاهر اما مع فريق اليهود والواجهة الشعبية واما مع فريق احزاب اليمين ويسرنا ان عقلاء الامة واغلبية الشعب اتخذوا موقف الحياد المحمود ولم يلبوا دعوة المستنجد بهم

وها هي جريدة الديش تحرضهم على سلوك الحياد من حيث لا تشعر وذلك باغراضها السافلة التي جعلتها تفتش عن المعتدي والجاني بين المسلمين وتشنع بحال رجل مسلم وجد حاملا سكينا وهو سكران على ما قيل فهو غير مسؤول وتطنب الرواية لما تتعرض الى مصادمة وقعت بين فريق من الاهالي والجند والحال ان اليهود الذين لم يذكر حتى ولو جنسهم قاموا بمظاهرات هامة وتصادموا مع البوليس والجند والمارة واشتد الحال لحد ان زعيم الواجهة الشعبية ووكيلها الخاص م. دوران انقليفيال تبرأ على عادته من تهور اتباعه

وها ان اعوان المحافظة تطارد المتظاهرين وتعاملهم كلا حسب جنسه فالفرنسي يرغب منه ان يمر في حال سبيله واليهودي ينهر والمسلم يقرع بالعصا وقد حقق لنا من شاهد الامر صحة ما نقول

ومن ناحية اخرى فان الاضرار الحاصلة بالاملاك وعدد الجرحى الذي يفوق المائة يدل على خطارة الحوادث بالرغم من قلة عدد المسجونين

لان المحافظة اظهرت لينا وحلما في معاملة المتظاهرين من الاجانب واليهود ولو كانوا مسلمين لانعكس الامر ولقوبل المتظاهرون بالشدة وطلق الرصاص كما شاهدناه في الحوادث الاخيرة

والانكى من ذا وذاك ان الاشتراكيين يغتنمون فرصة هذه القلاقل لكي يظهروا مرة اخرى في مظهرهم الذي عرفناه وهو التمسك بالتفوق العنصري والطعن في الوطنيين التونسيين . وصورة الامر انهم ناقمون على احزاب اليمين الفرنسية المتسببة على زعمهم في حصول الهيجان لا من اجل الهيجان فقط بل لما يحدث عنه من ضرر لنفوذ فرنسا من طرف الاهالي والقوم كلهم يعملون لتأييده سواء كانوا من اصحاب اليمين او من اصحاب الشمال وهو موقف لا نتعجب منه وانما نرى فيه مبالغة في القحة ونكران جميل اولئك البسطاء منا الذين غرتهم الخطب الفارغة والمقالات المزوقة فانتصروا للواجهة الشعبية وتظاهروا مع انصارها ونكبوا من طرف البوليس ولم ينلهم قليل من الشكر من اناس لا يعترفون لهم بمزية ولا يقرون لجنسهم التونسي بفضل

اما الحكومة فلقد حمدت الكريم المنان على المناسبة النفيسة التي كونتها الحوادث وانتهزتها هي للقضاء على حرية الاجتماعات بعنوان توطيد الامن وحرمان كافة الناس من التمتع بحرية القول والاجتماع

وفي الظاهر اننا تساوينا مع الاجانب في المصيبة بعد ما عسر تساوينا في السعادة وفي الحقيقة ان هذه التسلية ليست الا خبالا والحكومة لا يمكنها ان تحرم الفرنسيين من حقوقهم الدستورية وستردها اليهم بدون شك ولا تاجيل ولكنها عند ما تقف امام حقوق التونسيين لا ترجعها الى اربابها الا ناقصة ومقيدة اكثر من ذي قبل

والخلاصة ان الواجهة الشعبية تسيء حتى لمن احسن اليها ولمن تناهى في حبها ونصرتها والحمد لله الذي هدانا معشر الدستوريين الى موقف الحياد امامها حتى لا نأمن ولا نغتر فنصبح من القوم الخاسرين

عبد الحق

الاتحاد الكشافي

توفق نخبة من شبان صفاقس العاملين الى عقد اجتماع يوم الاحد ٢٨ جوان المنصرم تم في اثنائه تشكيل مجلس محلي للاتحاد الكشافي التونسي يعمل في صفاقس لنشر دعاية الكشاف وتشكيلاته كفرع للاتحاد المركزي بتونس

وقد اجري في نهاية الاجتماع انتخاب لتشكيل مجلس الفرع فاسفرت النتيجة عن اختيار السادة الآتية اسماؤهم :

الصادق ادريس رئيسا
صالح سيالة كاهية
عبد الرحمن المصمودي امين مال
سالم ملاك كاهية له
الشيخ علي بن عبد الله كاتب عام
الشيخ محمد شطورو كاهية له
علي التهامي رئيس الفرع للفن والتعليم
توفيق القرقوري . الصادق كريشان . محمد عبد الرحمن القرقووي . محمد الشويخ مستشارون
ابراهيم القرقوري رئيس لجنة البحث
علي معلى رئيس لجنة الدعاية

وفق الله العاملين وهداهم الى اقوم طريق لخدمة البلاد

ملاحظات وتعليقات

حرية الصحافة

نشرت الزميلات العربية اليومية الخبر الآتي، دون تعليق :

«ذكرت جريدة البتي ماتان» انه حصل لها المام بان العقوبات المنصوص عليها بالفصل ٢٤ من الامر العلي الصادر في ٦ اوت ١٩٣٦ سيقع تطبيقها في المستقبل على النبز والاشارة سواء كانت مباشرة او غير مباشرة ضد وزراء الحضرة العلية دام عزها وعلاها»

ولقد اخذ منا العجب كل مأخذ حينما رأينا الزميلات تمر بهذا الخبر دون ان تنبس ببنت شفة مع ان فيه ما يدعو الى الكلام والى الاحتجاج فهو يمس حرية الصحافة ويعطل حرية النقد ويزيد في الاغلال التي تثقل كاهل الامة وتحرمها من التمتع بحقوقها الطبيعية كاملة ومن العجب ان تقيد حرية الصحافة والنقد في عهد حكومة اساسها التمسك المطلق بالمبادي الديموقراطية ويقول ممثلها هنا انه يتمسك بسياسة حرة ويرحب بادىء عهده في هذه البلاد بالنقد الحر النزيه الذي تقوم به الصحافة ويعلن التشجيع التام لها على اداء رسالتها وان من دواعي فخاره ان يتوفق لاصدار قانون يكفل للصحافة حرية متسعة النطاق

فما لنا اليوم ولما يمض عام كامل على اصدار هذا القانون نسمع الاخبار التي تهدم ما وقع تشييده في الصيف الماضي وتهتك حرمة الحرية والمبادي الديموقراطية بصورة لم يقع مثلها حتى في احلك العهود الماضية واشدها ميلا الى الاستبداد . فقد كان وزراء الحضرة العلية والحكومة التونسية منذ اول عهد البلاد بنظام الصحافة اي من ١٤ اكتوبر سنة ١٨٨٤ الى اليوم خاضعين لحرية النقد واعمالهم واقعة تحت رقابتها والقانون يحميهم من تجاوز الحدود ومن المطا عن المعاقب عليها كما يحمي سائر الافراد

بل ان القانون يرى ان في نقد الموظفين والاشخاص العموميين ومنهم الوزراء فائدة كبرى للمجتمع ولذلك يخول للناقد ان يوجه لهم التهم بشرط ان يقيم الدليل على صحة ما يقول وعند ما يثبت ذلك لدى المحكمة فانها تحكم ببراءة ساحته لان الوظائف العمومية قائمة لخدمة المجتمع فلا يصح ان يتولاها متهم ومن فائدة المجتمع ان يباح للناقد حق توجيه التهم عليه لان ضرر تولي المتهم للوظائف العمومية خطير على المجتمع وتفادي هذا الضرر اولى بالعناية واجدر بالاحترام من التمسك بعموم قاعدة حماية الاشخاص والاغراض

والوزراء في عموم بلاد العالم الديموقراطية مرمى نقد الناقدين واوفر الاشخاص العموميين حظا في سهام النقد لان مصلحة البلاد تتوقف على حسن اتجاههم في الادارة والحكم ولذلك كانت المسؤلية هي الحجر الاساسي الذي لابد منه في بناء كل حكم ديموقراطي صالح بل ربما في كل حكم على الاطلاق وانما يختلف الامر بين الحكم الديموقراطي والحكم الاستبدادي باختلاف من يملك حق مسئولية الوزراء هل هو الملك ام نواب الشعب

فما هو المراد اذن من اسباغ الحماية على الوزراء التونسيين واحاطتهم بقدسية لا تكون الا لشخص الملك الذي يجب ان يكون غير مسئول وان يتحمل عنه وزراؤه مسئولية جميع اعماله

هل نفهم من ذلك ان الحكومة تريد تطبيق قاعدة المسئولية بقدر النفوذ فلما زال النفوذ يجب تبعا لذلك ان تزول المسئولية وتضمحل واذا كان الامر كذلك فهل يتفق هذا التاويل الذي لا مناص منه مع التصريحات الاخيرة عن سياسة تشريك التونسيين تشريكا فعليا في النفوذ وفي ادارة شؤون البلاد . ام ان التصريحات شيء، والتطبيق شيء آخر وقصارى ما في الامر لا يتجاوز حد التشريفات والعبارات التي تسوغ قبول الحقائق المرة . ويرشح ذلك الاصرار على التعبير عن الوزراء التونسيين المراد حمايتهم «بوزراء الحضرة العلية» لا وزراء الحكومة التونسية»

لاجل هذا نؤمل ان يكون الخبر غير صحيح وان تكذبه السفارة العامة

سوء تقدير مخطر

وعلى ذكر حرية الصحافة لا يسعنا ان نمر بصنيع الوفد المؤلف من بعض اهالي القيروان الذي أم السفارة العامة اخيرا للاحتجاج على ادعاء جريدة محلية انها تمثلهم وتنطق بلسانهم ـ دون ان نقول كلمة في هذا الموضوع

ان رجال هذا الوفد قدموا للانتصار الى جانب عاملهم لرد الحملة التي شهرتها عليه تلك الجريدة المحلية فلا شك ان ليد الادارة فضل كبير في تأليف هذا الوفد وارساله. كما لا شك ان للاغراض التي تنشأ عن التحزبات بقية الفضل في تأليف الوفد المذكور وستار الجميع هو الغيرة على الحقيقة و الدفاع عن المصلحة العامة

وبقطع النظر عن جميع الاعتبارات وعما عسى ان يكون هنالك من حق في جانب الوفد ومن صدق في ادعائه الدفاع عن المصلحة العامة من عبث العابثين بحرمات الناس وبمصالح البلاد لاجل غايات شخصية ومنافع خاصة سلكوا اليها تحت حماية الصحافة واستظلوا بحرمتها دون تقدير لما ينتج عن ذلك من ضرر للصالح العام مما يستوجب السخط ان صح امره ـ بقطع النظر عن كل ذلك مما نريد ان لا ندخل فيه ونترك تقديره للقضاة الذين يعرفون عن امورهم المحلية ما لا نعرف. فانا نقول ان رجال هذا الوفد سلكوا السبيل المعوج لرد عادية الادعاء الباطل حسب تقديرهم وجرحوا حرمة حرية الصحافة وحسن تقدير الامة لما يجب ان تتمتع به من الحريات ولربما اعطوا بذلك الدليل لخصوم الامة يستعملونه للتدليل على ان الامة لا تقدر حرمة للحرية وبالتالي ليست اهلا لها

لقد كان على رجال الوفد ان لا يعلنوا ذلك للحكومة بل عليهم ان يسلكوا في الرد على معارضيهم طريق حرية الصحافة نفسها فيعلنوا ما ارادوا لدى الرأي العام وعلى صفحات الصحف . ولنفرض المستحيل ونظن وقتا ما ان جميع الصحف اعرضت عنهم فان اعتقادهم في ان خدمة الصالح العام التي تدفعهم لتأليف الوفد وتكبد مصاريف الانتقال في سبيل اعلان ما اعلنوا . يمكن ان يدفعهم ايضا للتضحية بقليل من المال وانشاء صحيفة خاصة تدرأ عنهم المعرة . فليتبصر الناس حتى لا تدفعهم الاغراض للنيل من كرامة البلاد والاعتداء على حرمة حريات الامة

خطر جديد على المحاكم الشرعية

سبق لنا ان تعرضنا الى الظواهر الدالة على حقيقة نوايا م. لاموت معتمد العدلية التونسية نحو المحاكم الشرعية وما يرمي اليه من السعي بمختلف الوسائل للتنقيص من نفوذها والتضييق في الدائرة التي تعمل فيها . وذكرنا بالخصوص سعيه الاخير لنزع النظر في شؤون الاوقاف من ايديها وجعله في يد وزارة العدلية مباشرة تحت ستار شفاف يسميه م. لاموت في مشروعه المجلس الاعلى او نحو ذلك وما هو في الحقيقة الا مكتب من مكاتب وزارة العدلية مشابه لقسم الاحتساب الذي استحوذ على نظر القاضي الشرعي في تصرفات المقدمين على القصر وانتزعه انتزاعا من بين يديه تحت ستار الاصلاح والمراقبة والاحتساب وحماية ثروات القصر من نهب الناهبين.

وبينما كنا بصدد تحذير الفكر العام التونسي من مساعي م. لاموت الحثيثة في سبيل الوصول الى اغراضه اذا بنا نرى نبأ تنشره رصيفتنا جريدة «الزهرة» أدخل علينا العجب والاندهاش وجعلنا نتوقع مثل الرصيفة انه «خطر جديد يهدد الاحباس الخاصة»

وخلاصة ما علمناه عن الحادثة ان مقدما على وقف خاص قام بدعوى في شأن هذا الحبس لدى مجلس الدربة ضد احد المستحقين للحبس طالبا رفع يده عن التصرف في محلات محبسة على السكنى وتسمية مؤتمن عدلي اي مقدم آخر من طرف المجلس المذكور على الوقف فرد المدعى عليه هذه الدعوى بالاعتراف بالحبسية وبان الاماكن المتداعى فيها محبسة على السكنى وتمسك لاجل ذلك بطلب التخلي عن النظر في القضية واحالتها على المحكمة الشرعية المختصة بالنظر في شؤون الاحباس .

وبالرغم من موافقة ذلك للقانون والمعقول ومن اعتراف المدعي في شكايته التي قدمها لرئيس مجلس الدربة ومن اعادته الاعتراف صراحة بذلك لدى رئيس المجلس المذكور وادلائه لديه برسم التقديم الصادر له من فضيلة القاضي الحنفي . فان الرئيس اعرض عن هذا كله واستنتج من اقوال الخصوم ان لا خلاف بينهما في الاشتراك في المحلات المتداعى فيها. مع ان المقدم المدعي لم يدع اي اشتراك ضرورة انه لا وجود له اذ هو مقدم وليس بمستحق وقصارى ما يمكن ان يفهم من اقواله انه يطلب التمكن من التصرف في الوقف على طريق مؤتمن عدلي . وهذا فيما اذا شئنا ان نتعسف في فهم اقواله وان ننظر فقط الى حقيقة مراده اما اذا تتبعنا معاني الالفاظ فانه يريد ان يرفع يد المدعى عليه عن التصرف في حال النزاع القائم بينهما

كما صرح الرئيس ايضا في حيثيات حكمه ان معارضة المدعى عليه لا تمنع من تسمية مؤتمن عدلي وانه حفظا لحقوق الطرفين قرر تسمية نفس المقدم المدعي مؤتمنا عدليا وتمكينه من وضع يده على العقارات الواقع حولها النزاع وخط لهذا المؤتمن العدلي خطة يسير عليها عند وضع يده عليها وذلك انه اذنه صراحة بان يتصرف فيها طبق نص المحبس ان ادلى المدعى عليه برسم الحبس والا فطبق القواعد العامة القانونية اي يتصرف فيها تصرفا يخرج به عن اعتبار العقارات حبسا كما اعترف به المتداعيان

ومع احترامنا الكلي للمحكمة لا يسعنا الا ان نرى في هذا الاستنتاج انه انبنى على اساس غالط فادى ذلك الى اهمال اعتبار ان رسم التقديم الذي بيد المقدم حكم صادر له من الحاكم الشرعي بالنظر على الحبس والتصرف فيه طبق نص المحبس ان وجد والا طبق القواعد الفقهية المعروفة عند انعدام النص او عمل النظار مما لا يعرفه القانون المدني . وتسمية المؤتمن العدلي تكف يد المقدم بلا شك فلو فرضنا ان المحكمة في قضية الحال عينت غير المقدم مؤتمنا عدليا كيف يكون موقفه ازاء المقدم الذي يعتبر تقديمه حكما يخوله حق التصرف في الوقف فالتضارب موجود لا محالة بين الحكم العدلي والتقديم الذي هو في الواقع حكم شرعي فهل يكون الحكم الاول لغوا ام ناقضا للحكم الثانى وملغيا له

ونحن لا يهمنا ان يترجح احد المتداعيين في هذه الخصومة على الآخر ولكن الذي يهمنا ان يتحقق احترام النظر الشرعي بصفة عامة على الاوقاف وان لا يتوصل الى هدمه بهذا الطريق اي بواسطة اغفال التحقق من مرجع النظر واخراج القضايا الشرعية عن صبغتها الاصلية. ولو طلب المقدم تمكينه من التصرف في الوقف بمقتضى التقديم الصادر له واقتصر على طلب تنفيذه ولو من غير الطريق الواجب عليه سلوكه لهان الامر نوعا ما ولكنه وهو نائب القاضي يهدم سلطة القاضي ويطلب تعطيل حكمه فالواجب على القاضي ان يعزله حالا عن التقديم لانه اساء التصرف في النيابة التي اسندها القاضي اليه بل تخلى عنها تماما وطلب كف يد القاضي عنها

الحق ان هذا الحكم يقرر مبدأ خطيرا لو وقع اقراره بحكم نهائي فانه سوف يهدم سلطة المحاكم الشرعية تماما وهذا ما تأباه الامة التونسية المسلمة كل الاباء خصوصا في هذا الوقت الذي تحاول فيه وزارة العدلية الاجهاز على سلطة ونفوذ المحاكم الشرعية في الاوقاف تحت ستار الاصلاح والتنظيم والتدقيق في المراقبة وتحقيق العدل وغير ذلك من الالفاظ البراقة وذلك بهذا المشروع الذي ابتكره م. لاموت صاحب النوايا المعروفة ومعتمد العدلية المتسيطر على كل شيء، والذي يريد ان يكون مصير هذا المشروع مثل مصير مشروع الاحتساب على تصرفات مقدمي القصر الذي نزعه من انظار المحكمة الشرعية ووضعه بين يدي قسم الاحتساب بالوزارة العدلية وتحت رحمة الحكم الاداري المطلق وهذا ما لا نرضاه ابدا

تلون صاحب الصواب

> من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
>
> قرآن كريم

صاحب الصواب رجل يقدم مصلحته الخاصة قبل كل شيء ويحاول ان يحسن تقديرها حق التقدير ولكنه يتعثر احيانا فيسيء الى نفسه اكثر مما يحاول ان يسيء الى غيره . وقد اعياه الجري وراء المصلحة الخاصة واضناه. وجعله يطلق المبادي الواحد اثر الآخر ولا يتمسك منها الا بمبدأ النفخ في المزمار على النغمة التي تحبها الجماهير وهو يستهين بكل شيء عند التنقل مع هوى الجماهير يوما فيوما ولا يبالي بالتناقض والنشاز الذي يوجد بين نغمة واخرى

وهو حقود الى آخر حد ويستطيع ان يخفي حقده البالغ تحت نغمات المزمار حتى اذا فتر حماس الجماهير احيانا انتهز من ذلك فرصة لاشفاء حزازات نفسه وارضاء احقاده ولو من طريق الدوس على ظل من يحقد عليه.

واكبر دليل على ما نقول موقفه من الزعيم الجليل الشيخ الثعالبي فقد كان صاحب الصواب اشد الناس حماسا في اذكاء نار الفتنة التي احاطت بالشيخ المبجل حينما اتهم بالانتقاص من مقام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه . وكان يحاول جهدا المستطاع الصاق اقبح التهم بالشيخ المبجل وزيادة تأليب الجماهير عليه بمقالاته النارية التي كانت تصدر في الصواب تحت عنوان «الثعالبي يقتل كفرا ولا يستتاب» فتزيد في كوم الحطب الذي يذكى نار غضب الجماهير على الشيخ وقتئذ مع انه يعتقد ان الشيخ بريء من النوايا والنقايص التي الصقت به ولكنه يدين بمسايرة الجماهير ويرى انه يجب ان ينفخ في المزمار احدث اغنيه شعبية

ثم دار الزمان دورة من دوراته فاذا بالجماهير ملتفة حول زعيمها المدافع عن حقوق الامة الشيخ الثعالبي تبعث له بالتاييد وهو في باريس وتغضب لصنيع الحكومة التي اتهمته بالمؤامرة وجاءت به سجينا من باريس وتعد يوم اطلاقه من السجن عيدا من اعياد الشعب ومن اعياد الجهاد في سبيل الحرية الغالية فما يكون من صاحب الصواب الا ان يطرح اغنيته القديمة جانبا ويشدو مزماره بالاغنية الجديدة التي تطرب الشعب وتدر على المغني المطرب الخير والوفر

ولا يمضي زمن قصير حتى يتبين للشيخ المحترم ما يكشف له عن حقيقة صاحب الصواب ومساعيه الخفية فينبذه بالعراء ويحيق به الغضب من انصار الشيخ ومؤيديه ويمتلي صدر صاحب الصواب حقدا على الجميع فيسكت وقتئذ على مضض

ولما سافر الشيخ الى الشرق سنة ١٩٢٣ سفرته الكبرى التي رجع منها اخيرا ظن صاحب الصواب ان الفرصه الملائمة قد واتته لاشفاء حزازات نفسه من الشيخ ومن انصاره واخلافه على العمل الوطني الجليل فاسرع لاقتفاء اثر جريدة «لاتونزى فرانسيز» وترسم خطوات تريدون العدو الاكبر للشيخ وللحزب الحر الدستوري وللتونسيين بصفة عامة فاتهم الشيخ بالفرار والتقهقر من الصف والادبار والانهزام واتخذ هذا الطعن الذي وجهه للشيخ ذريعة لاستنقاص انصاره واخلافه والفت في ساعدهم واظهارهم في مظهر الذين انهزموا وفرقائدهم عند اشتداد المعركة لا يلوى على شيء

فقد نشرت الصواب في عددها رقم ٣٩٧ المؤرخ في ٣ اوت سنة ١٩٢٣ مقالا عن سفر الشيخ جاء فيه ما ياتي بالحرف :

«....فاننا نلفت نظر القراء الى ان وجود الحزب ونموه وظهوره في مظهره العظيم لم يكن من صنيع الشيخ عبد العزيز ولا من تاثير زعامته عليه بل هو نتيجة عمل العاملين واخلاص المخلصين من رجال الحزب الابطال

وهكذا تم هذا البناء الشامخ على قاعدة التكاتف العام بحيث لم يصب الشيخ عبد العزيز من هذا التأسيس العظيم الا بقدر ما يصيب كل فرد من افراد العاملين

وبهذا البيان يتضح لكل من له وجدان ان سفر الثعالبي لا يترتب عليه هدم هذا البناء ولا تقويض اركانه البتة

واذا قدر ووقع بواسطة انحلال عقدة التضامن بين التونسيين وجمود الامة وقصورها عن بلوغ شأو الامم الناهضة

نعم ان الشيخ استبد بالامر منذ ٥ افريل ١٩٢٢ الى العهد الاخير وحصر اعمال الحزب وآرائه في شخصه حتى نفر الناس منه وتفرق من كان حوله شيئا فشيئا

لكن ذالك لا يكون حجة على انه هو الحزب والحزب هو بل يكون دليلا على ان الشيخ حاول في آخر الامر هدم ما شارك في تشييده بقصد او بدون قصد

ومهما يكن من الامر فان الكلمات الجارحة والعبارات المهينة التي صدعت بها جريدة الديبش وتونس الفرنسية كافية لان تكون منبها وميقظا لدعاة التفرقة واحداث الساسة من بطانة الشيخ فيفيقوا من سباتهم ويثوبوا الى رشدهم ويتركوا القدح والغمز واللمز بالعاملين من قادة الامة والبقية الباقية من الذائدين عن حياضها

والا فالخطب جلل ونجم الاماني أفل وحلت الخيبة محل الامل وحق لاخصامنا ان يرموا الامة التونسية بالجمود والهمود والجثوم والقعود

وقبل ان نختم هذه الكلمات نعاتب الشيخ عتابا مرا على هذا الادبار والانهزام اللذين لا يليقان بامثاله وعهدي به انه كان يشدد النكير على من يتقهقر من الصف فكيف يسوغ لنفسه الفرار من المعسكر وترك الديار تعيث من بناها ؟ وهو الذي كان مثالا للبطولة والعبقرية والارادة الحديدية ولعلها هفوة لا تجمل بامثاله وطفرة لا تليق به وهو القائل في رمضان المنصرم ـ الحزب قلادة في عنقي ـ فعلام نزع القلادة وهاجر الديار والعباد ؟!

وعلى كل حال فاننا نأسف على فراقه ونتوجع لمصابه ونرجو ان يعاوده الرشاد ويساوره السداد والى الله المرجع والمعاد » اه

ثم دار الزمان دورة اخرى من دوراته فاذا الشعب التونسي يقوم على قدم وساق لاستقبال الشيخ عبد العزيز الثعالبي الزعيم الاكبر للحركة الوطنية فلم يسع صاحب الصواب الا ان يطوي على مضض صحيفة احقاده ليتناول مزماره وينفخ فيه على النغمة التي يهواها الشعب. ولذلك اصبحنا نراه ينكر ماضيه القريب ويعتقد « ان الشيخ لا تهمه الاشخاص وما له من العلاقات معهم قديما وحديثا » كما صرح بذلك في عدده الاخير الذي جعل يقيم فيه « الحجج والبراهين الدالة على بطولة الشيخ وعبقريته مع الاشارة لما تحمله من التضحيات والنكبات في سبيل خدمة هذه البلاد .... وانه زعيم تونس الاكبر وخادمها الامين » والكل داع وشاعر بذلك وبما له من عظيم الخدمات

هذه الاغنية التي تدور على الافواه اليوم وفي سبيلها يكتم صاحب الصواب حقده الى حين في انتظار ان يدور الزمان دورة اخري ولذلك لا نأخذ عليه ما يقول «فطالب القوت ما تعدى» كما يقول المثل

هل الابعاد آخر محنة جرجيس

حقا ان اعظم دور مر بقضية جرجيس واشد وقعه على جميع الطبقات هو طور .. الابعاد ذلك الدور الذي اقض المضاجع وحرك السواكن واذكى نار الفتنة دور اضطربت لوقوعه في جوانب البلد وابرقت من اجله جميع القرى والقبائل للاعراب على ما ساور النفوس من آلام وما حل بالافكار من تبلبل واضطراب واوفدت البلدة من توسمت فيهم الخبرة والاصلاح ليوضحوا الصوت ويشرحوا اصل الشكاية او يبلغوها للمراجع العليا ان لم تكف بلغتهم من قبل فابلغ الوفد الصوت وادى الامانة كما يجب ورجع يحمل لموفديه بشارة العفو عن المبعد ونقل المشتكى منه الى الجزائر

وما انتشر هنا الخبر حتى عم السرور جميع الطبقات وشمل سائر الاوساط واستمر هذا السرور يتلالا على الملامح والوجوه ويرتسم على الثغور والشفاه الى ان اتى الكلونيل لمدنين صحبة مترجم وخوجة جرجيس الى حسي الجربي واستدعى خمسة انفار هددهم بالتغريب لا الى قبلي بل الى برج البوف اورمادة ان تمادوا عن التشكي ومنع عليهم الادلاء باي ملاحظة مظهرا انه اتى لتهدئة الافكار فكان لهذا التهديد وتوجيهه لهؤلاء الخمسة وجعل حسي الجربي مكانا له تاثير عميق في النفوس وذهبت الافكار في تاويله مذاهب شتى حتى اضطر الوجهاء الذين اتوا لاستقباله الى التدخل لديه وافهامه اطوار القضية وسؤاله عن معنى هذا التهديد الذي ابدل السرور حزنا والهدو اضطرابا وعن سبب حصره في الاشخاص الخمسة واختيار هاته القرية مكانا له فرأوا منه اعراضا عنهم وقراوا على محياه ملامح الغضب والحنق فاشتد الحزن على الحاضرين وبدل املهم ياسا وانساهم بمجيئه وحشة حتى صرحوا بان هذا لم يأت لتهدئة الافكار وانما اتى لاثارة الفتنة من جديد غير ان بعض العقلاء افهماوا الحاضرين بان هذا الصوت لم يكن صوت المراجع العليا حتى يتسرب اليأس الى قلوبنا وبين لهم انه لا ينبغي لنا ان نجعل له حظا في نفوسنا ما دامت البلدة مجمعة عن الشكاية وما دامت قضيتنا بين يدي العميد والجنرال فهدأت ثائرة الغضب هونا ما وتراجع الى القلوب بصيص من الامل وصار القوم بعد زيارة الكلونيل يرقبون ساعة انجاز الوعد وتنفيذ التصريح على احر من الجمر

لهذا فالامل في السلطة العليا وطيد في الاسراع بالانجاز والتنفيذ وطي هذا السجل حتى يرجع الماء الى مجراه ويعود طائر الامن الى وكره ومأواه

فتى الصحراء

في المدارس القرآنية

رد على مكتوب السيد بو عثمان القبطوني مدير المدرسة الاسلامية بنهج القنطرة بتونس

نشر السيد بوعثمان على جريدتكم الغراء مكتوبا كله قدح في نقابتنا ولم اكن لاتنازل الى الرد على هذا المكتوب الذي طاف به سائر الجرائد العربية يومية كانت او اسبوعية لو لم اشتم منه رائحة المراوغة والتمويه على الامة وانا في ردي هذا سأتناول نقطتين فقط

النقطة الاولى ـ ان مكتوبه هذا الذي يريد به ان يصورنا دعاة شقاق نحاول القضاء على المشروع القرآني هذا المكتوب ليس من اختراعه وهاته الفكرة نحن آباء عذرتها لانا كنا قديما اغتنمنا فرصة جلسة المديرين العامة وارسلنا اليهم مكتوبا نبين لهم فيه مطالبنا وندعوهم الى الالتفاف نحونا

ولكنهم وقد كانوا يظنون انفسهم يملكون الموقف وقتئذ لم يتنازلوا الى الاهتمام بنا واليوم وقد صار من المتأكد تقييد حكمهم المطلق بقانون طلع علينا السيد بوعثمان بمكتوبه الذي ملأ الدنيا به صراخا وعويلا

النقطة الثانية ـ انا نعلم السيد بوعثمان ان مكتوبه عرض على الجلسة العامة للنقابة ورفضه المعلمون بالاجماع وذلك لسببين مهمين اولا انتا اثارا لمكتوبنا الذي كنتم رفضتموه وكما يدين الفتى يدان وتلك الايام نداولها بين الناس والثاني انهم اجمعوا على كونه من المستحيل المفاهمة مع كل من لا يحترم عهوده الكتابية

اذا ظهر للسادة المديرين ان يتفاهموا هم بانفسهم معنا راسا فنحن حاضرون للمفاهمة معهم ونبادلهم ثقة بثقة واخلاصا باخلاص

هذا ونعلن لهذا السيد انا لن نجيبه في المستقبل على ما سيكتبه لان وقتنا اثمن من ان نضيعه في الرد على الثرثرة الفارغة

الكاتب العام لنقابة المعلمين
سليمان جيس
نهج سيدي ابراهيم عدد ١٥ بتونس